عدم الخوف من الموت في قصائد عبدالوهاب البياتي و سهراب سبهري

طالب الدكتوراه حسين اعتمادى

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع طهران المركزي ، جامعة آزاد الإسلامية ، طهران ، إيران

hosain.etemadi2020@gmail.com

***الكاتبة المسؤولة** : **ناهدة فوزي**

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع طهران المركزي ، جامعة آزاد الإسلامية ، طهران ، إيران

non.faa2204@gmail.com

Thanatophilia in the Poems of Abdul Wahab Bayati and Sohrab Sepehri

Hossein Etemadi
Department of Arabic literature , Tehran Central Branch , Islamic Azad University , Tehran , Iran

***Nahedeh Fawzi**
(Corresponding Author)
Department of Arabic Literature , Tehran Central Branch , Islamic Azad University , Tehran, Iran

الملخّص :

إن الموت هو أحد الظواهر الغامض الذي طالما حاول الإنسان حله. لقد واجهت النفس البشرية العديد من التحديات وعاشت القلق العميق في صراعها بين الوجود والعدم والخلود والموت. لقد تعامل الأدبا والشعراء أيضًا مع ظاهرة الموت من أبعاد مختلفة ، ولا يخاف الموت إلا من لديهم مُثل سامية ومقدسة. وهم يرحبون به بكل سرور ، لأنه وفقًا لتعاليم الأديان السماوية والمقاربات الصوفية ، فإن الموت ليس العدم والدمار ، بل هو حياة جديدة وأبدية. في هذا البحث ، وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي ، نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية بناءً على دراسة مقارنة لتأثيرات الموت في قصائد عبد الوهاب بياتي وسهراب سبهري.١- ما هو رأي عبد الوهاب البياتي وسهراب سبهري من الموت؟٢-ما هو مظهر عدم الخوف من قصائد شاعرين؟ باختصار ، ما يبرز في شعر الشاعرين هو نظرة صوفية للحياة في حياة غير مستقرة ، تقوم على متصوفة عظماء مثل الرومي وابن عربي ، ونتيجة لذلك يتجاهل الشاعران الموت،وهم لا يعتبرونه نهاية الحياة والعدم ، بل الهروب من الأرض إلى عالم طاهر.

الكلمات الرئيسية: شعر، عبد الوهاب البياتي ، سهراب سبهري ، دراسة مقارنة ، الموت.

Abstract:

Death is one of the most mysterious phenomena that man has ever been able to decipher, and this mysterious realm always challenges the human soul and throws deep sorrow and fear into his life. In this way, only those who have lofty and sacred ideals are not afraid of it and happily welcome it and consider it not destructive but a return tour. In this study, we intend to examine the effects of death in the poems of Abdul Wahab Bayati and Sohrab Sepehri and to answer these questions:

1- What is the view of Abdolvahab Bayati and Sohrab Sepehri about death?
2- What is the manifestation of thanatophilia in the poems of two poets?

In short, what stands out in the poetry of the two poets is a mystical view of life in an unstable life based on great mystics such as Rumi and Ibn Arabi, as a result of which the two poets ignore death and they consider it not the end of life and nothingness, but the flight from the earth to a pure world.

Key words : Abdul Wahab Bayati , Sohrab Sepehri , thanatophilia , Poems

المقدمة

من أهم اهتمامات الإنسان منذ الخلق قضية الموت. (افسانه گيلگمش،١١٢)

تنقسم آراء الشعراء الأبرز عن الموت إلى ثلاثة أقسام:

١-مدح الموت. ٢- ذم الموت .٣- قبول الموت

١-مدح الموت

لطالما امتدح الصوفيون مثل الرومي الموت ولم يخشوه أبداً ، ورحبوا به بأذرع مفتوحة وسخروا منه أحيانًا.

مرگ اگر مرد است گو نزد من آي تا در آغوشش بگيرم تنگ تنگ

من از او عمري بگيرم جاودان او زمن جاني ستاند رنگ رنگ

(ديوان شمس، ١٣٨٩: ٤٠٦)

في التصوف ، الموت ليس نهاية الحياة والدمار ، لكن الموت هو التحرر من كل التعلق المادي.

مرگ آشامان زعشقش زنده‌اند دل ز جان و آب برکنده‌اند

(مثنوي، ١٣٧٣: ٥٣٢)

يتحدث الرومي في المثنوي عن الموت على النحو التالي:

مرگ هر يك اي پسر همرنگ اوست پيش دشمن، دشمن و بر دوست دوست

آنكه مي‌ترسي ز مرگ اندر فرار آن زخود ترساني، اي جان هوش‌دار

روي زشتِ توست نه رخسارِ مرگ جان تو همچون درخت و مرگ برگ

(مصدرالنفس: ٤٥٢)

يؤمن الرومي أن موت كل إنسان مثل حياته ، والشخص الذي يخاف الموت في الحقيقة يخاف نفسه. والشجاعة لا يجب أن تواجه نفسها ، والموت أساسًا ليس قبيحًا ، لكن من ينجو من الموت قبيح ، والنفس البشرية مثل شجرة موتها ورقة.

٢-ذم الموت

بعض الشعراء نظروا إلى الموت بشكل سلبي واعتبروه نهاية الحياة وكل شيء ، فحكموا عليه بأقصى حد ، وشجعوا الناس على استخدامه قدر المستطاع. وجهة نظر

تعتبر اللحظة غنيمة وتقدس الحاضر وتعتبر الماضي والمستقبل عقبة أمام سعادة الإنسان. إن وجهة النظر التي تتحقق عدم الخوف من الموت بفرح وسعادة وتبلور هذه النظرة للعالم يمكن رؤيتها بوضوح في قصائد عمر الخيام:

اي دوست بيا تا غم فردا نخوريم ويـن يكـدم عمـر را غنيمـت شمـريم
فـردا كـه از ايـن ديـر فنـا درگذريـم بـا صـد هـزار سـالگـان سـر بـه سـريم

(رباعيات خيام: ٩٥)

و يقول ايضا:

دريـاب كـه از روح جـدا خـواهي رفـت در پـرده اسـرار فنـا خـواهي رفـت
مـي نـوش نـداني كـه از كجـا آمـدهاي خوش باش نداني به كجا خواهي رفت

(مصدرالنفس: ٧٥)

٣- قبول الموت

كان لدى بعض الشعراء مقاربة منطقية وواقعية للموت ، بعيداً عن المشاعر الإيجابية أو السلبية ، واعتبروها حدثًا طبيعيًا ومرحلة أخيرة من الحياة. من وجهة النظر هذه ، سيكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله في العالم وسيراها مرة أخرى. حدث هو المصير الحتمي لكل إنسان ، كما يقول الله تعالي:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾(الرحمن، ٢٦). سعدي هو واحد من أكثر الشعراء البارزين في هذا الرأي:

روزي كـه زيـر خـاك تـن مـا نهـان شـود و آنهـا كـه كـردهايـم يكايـك عيـان شـود

(كليات سعدي: ٨٦٢)

خلفية البحث:

البياتي والسبهري شعراء كتب عنهم العديد من الكتب والأطروحات والمقالات وحللت قصائدهم من زوايا مختلفة.

ومع ذلك ، لم يتم كتابة أي كتاب أو مقال يفحص بشكل مباشر أو غير مباشر عدم الخوف من الموت في ديوان هذين الشاعرين. لذلك يمكن أن يكون موضوع البحث خطوة في هذا الاتجاه ، فبعض الأبحاث التي ترتبط إلى حد ما بموضوع المقال هي:

١- الكتاب «عبدالوهاب البياتي، دراسة نقدّية» ناهده فوزي، نشر ثارالله صنوبر،

طهران، ١٣٨٢.
٢- الكتاب «التزام و التّصوف في شعر عبدالوهاب البياتي» ن عزيز سيدجاسم، نشردارالشؤون الثقافيۀ العامّۀ، بغداد، ١٩٩٠.
٣- مقالة «هاجس الاغتراب والترحال عند عبدالوهاب البياتي» ناهده فوزي، المجلة الفصلية الجمعيۀ العلميۀ الايرانيۀ للغۀ العربيۀ و آدابها: بهار ١٣٨٩، دوره ٦، شماره ١٤، صص ٣٧-٥٣.
٤- مقاله «استدعاء التراث في مرآۀ أشعار البياتي» نوشته صلاح‌الدين عبدي، المجلة الفصلية نقد و الأدب المقارن: الشتاء ١٣٩٠، المجلد ١ ، العدد ٤ ،صص ٢٥-٥٣.
٥- مقالة «عبدالوهاب البياتي اسطوره‌اي زنده» معصومه شبستري، المجلة الفصلية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية (طهران): ربيع ٢٠٠٤ ، العدد ٧-٦ (ملحق اللغة العربية وآدابها) ، ص ٧٧-٩٤.
٦- مقالة «تأثيرپذيري و رمزگرايي عبدالوهاب بياتي از مولوي» يحيي معروف و سارا رحيمي‌پور، المجلة الفصلية الجمعيۀ العلمية الايرانيۀ للغۀ العربيۀ و آدابها: خريف ٢٠١٢ ، المجلد ٨ ، العدد ٢٤ ، ص ١٠٩-١٣٩.
٧- مقالة «حقيقت‌جويي عارفانه سهراب سپهري با رويكردي تطبيقي به عرفان اسلامي و بودايي» نعمت اصفهاني عمران، المجلة الفصلية للدراسات (الأدب المقارن): ٢٠١٠ ، المجلد ٤ ، ص ٢٩-٤٢.
٨- مقالة «معاني، تصاوير و تعابير مرگ در اشعار سهراب سپهري و فريدون تولّي» دكتور نوراللّه نوروزي داورخاني، مجلة الأدب الغنائي ، جامعة سيستان وبلوشستان: ٢٠١٢ ، السنة العاشرة ، العدد ١٨ ، الصفحات ١٨٥-١٩٨.

عبدالوهاب البياتي

يعد عبد الوهاب البياتي من أكثر الشعراء العرب المعاصرين عالميًا ، ومن أوائل رواد الشعر العربي اليوم ، وهم مع بدر شاكر السياب ونزك الملائكة ، هم الأطراف الثلاثة للمثلث التي استطاعت إحداث تغييرات عميقة في الشعر العربي الحديث. ولد عبد الوهاب البياتي عام ١٩٢٦ لأسر فقيرة من مجتمع بغداد التقليدي. عندما كان طفلاً ، يعرف على الأدب العربي القديم من قبل جده الذي رجل دراسة. (عبدالوهاب البياتي

في بيت الشعر: ٢٣؛ مايبقي بعد الطوفان: ١٩). في سن المراهقة ، كان مفتونًا بالأعمال العربية المعاصرة ، بما في ذلك أعمال جبران خليل وطه حسين(مدن و رجال و متاهات: ٨٦ ، ٨٧) بعد تخرجه من المدرسة الثانوية ، أمضى بعض الوقت في سراب من الفراغ والشعور بالحيرة والعبث. التحق بكلية الضباط هربًا من أزمة الهوية ، لكن لم يمض وقت طويل قبل أن يدرك أن روحه الشعورية المتقلبة كانت غير متوافقة مع الأجواء في الجيش ، وبعد شهرين ترك كلية الضباط. ثم عاش سنة من العزلة والكرامة في منزل والده. (فتوحات البياتي، ٦٧) أخيرًا ، في عام ١٩٤٦ ، التحق بجامعة بغداد ومركز تدريب المعلمين في بغداد حيث درس الأدب العربي. وهناك تعرف على شعراء عرب معاصرين مثل نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وسليمان العباسي. (ينابيع الشمس، ٢٨، ٣٩، ٤٠) في نفس الوقت الذي تخرج فيه من جامعة بغداد نشر مجموعته الشعرية الأولى ملائكة وشياطين عام ١٩٥٠. توفي عبد الوهاب البياتي عام ١٩٩٩ في منزله بدمشق أثناء جلوسه على كرسي في قاعة. وبحسب وصيته ، دفن قرب قبر جده محية الدين العربي على منحدرات جبل قاسيون. (فوزي، ١٣٨٧: ٥٦، ١٣٤).

سهراب سبهري

ولد سهراب سبهري في كاشان في ٦ أكتوبر ١٩٦٧. فقد والده في سن المراهقة ، وربت والدته أطفالها بعد وفاة زوجها ، وكان سبهري يحبه كثيراً. كان جده مؤرخاً وكتب الكتاب الشهير «ناسخ التواريخ» في عدة مجلدات. (عابدي، ١٣٧٩: ١٧، ١٨). يكتب سبهري عن طفولته:

أنا من كاشان لكني ولدت في قم وبطاقة هويتي غير صحيحة ، أمي تعلم أنني ولدت في ١٤ أكتوبر ، لم أبق طويلاً في قم ، ذهبنا إلى جولبايكان وخوانسار ، ثم إلى وطني ، كانت طفولتي مليئة بالألوان ، وكانت طفولتي محاطة بالخوف والفتنة. (هنوز در سفرم، ١٣٨٦: ١٤) كان سبهري مفتونًا بالطبيعة منذ الطفولة. تعتبر أخته بريدخت سبهري هذا الافتتان به كطفل نوعًا من الحركات الصوفية: في الصباح الباكر ، عندما اقترب من ورد محمدي ، ادعى أن البراعم لها صوت خاص سمعه عندما تفاجأ. (مرغ مهاجر، ١٣٨٧: ١٢). أحب سهراب الشجرة وآمن بالله ، وفي هذا الصدد يمكنني القول إنه علق القرآن في مرآة سيارته وساعد الفقراء قدر استطاعته مفضلاً صحاري كاشان على أي مكان في

العالم. (پروانه سپهري، ١٣٩٤). كان لديه عناية وانضباط خاصين في كل عمل ولم يظهر أي مخالفات وذوق معوج وكان لديه دائمًا مجموعة شعرية يراجعها وأحيانًا كان يشارك في تأليف الشعر. (هنوز در سفرم، ١٣٨٦: ٩، ٨) لشعر سهراب مكانة خاصة به ، وسهراب ليس مقلدا مبتكرا وغير مكتشف بأي حال من الأحوال ، وقد سلك طريقا في الإبداع الفني ووصل إلى نقطة يمكن فيها تقليده هو نفسه. وعلى الرغم من أن شعره يتخيل أحيانًا النثر ، فإن العديد من أبياته ستبقى في قلب تاريخ الأدب الفارسي. (ثروتيان، ١٣٨٤: ٢٩٨) نشر سبهري مجموعته الأولى من قصائد نيماي بعنوان«موت اللون» عام ١٣٣٠. في عام ١٣٣٢ ، تخرج في كلية الفنون الجميلة وحصل على الدرجة الأولى في العلوم ، وكان سبهري مفتونًا بنوعه من التصوف ، والذي يمكن تسميته «التصوف الطبيعي».(سياه‌پوش، ١٣٧٨: ١٢). تم تشخيص إصابة سهراب سبهري بسرطان الدم في عام ١٩٧٩ وتوفي أخيرًا في عام ١٩٨٠ في مستشفى بارس في طهران.

مظاهر الموت في قصائد عبد الوهاب البياتي

يتجلى الموت في أشعار عبد الوهاب البياتي بأشكال مختلفة ، وبجميع أشكاله عدم خوف من الموت واضح تمامًا. البياتي لا يعتبر الموت نهاية الطريق ويؤمن بخلود الإنسان ويسخر منه أحيانًا.

«الموت في المرآة / أراهُ كلّ ليلة، أراه / يحدجني بنظرة استقرار و عندما أرمي شباكي حوله يصفرلي و يختفي كالجن في الابريق» (البياتي، ١٩٩٠، ج ٢: ١٧١)

ومن أبرز مظاهر الموت في القصائد عبدالوهاب البياتي:

١-الشهادة

يؤمن البياتي بمفهوم الشهادة ولا يعتبر الشهادة موتًا عاديًا في حدث اجتماعي أو سياسي ، ولكنه يؤمن بموضوعه الإلهي ، ويبدو أن قصيدته عن الشهيد هي ترجمة لهذه الآية الكريمة من القرآن:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران-١٦٩)

وفي قصيدة «الشهيد» يصف البياتي الشهيد على النحو التالي:

«يتوهّجُ في نور المشكاة / متّحداً في ذات الله لايفني / مثل الشعوب الأرض يتحدّي

في ثورته الموت» (الأعمال الشعريّة، ١٩٩٩، ج ٢: ٤٧٣)

في هذه القصيدة يعتبر البياتي الشهيد نوراً ساطعًا يضفي الدفء والنور على حياة الإنسان ، متأثرًا بالقرآن ، يعتقد أن الشهيد على قيد الحياة وقد ذاب و خلد في جوهر الله. بعد الموت ، يا له من خوف من أن يبسط الشهيد جناحيه من الأرض إلى السماء ويختار أعلى دار في الجنة. في هذه القصيدة يعتبر الشهيد أمة مكبلة بسلاسل تكسر بثورتها قيود السبي وتتحدى الموت. وفي قصائد أخرى يكتب البياتي عن الشهداء على النحو التالي:

«لَنْ يموت الشهداء / فهم البذرة و الزهرة في أرض الفداء / و هُم الساحل و البحر و شعر الشعراء» (همان، ج ٢: ١٢٢).

يتجلى عدم الخوف من الموت البياتي في القصائد الذي كتبه عن الشهداء ، لأنه يعتبر الشهداء خالدين ، والشهداء في عينيه و بذوره وأزهاره في أرض التضحية بالنفس. بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك ويعرفهم بالشاطئ والبحر وشعر الشعراء وجوهر كل خير.

٢- الموت الرومانسي

في بعض قصائده ، لا يعتبر البياتي الموت فظيعًا فحسب ، بل يمتدحه أيضًا. و يعتبره ولادة جديدة. ويعتبرها مثل الحب. يغني في قصيدة (الولادة) على النحو التالي: «الإبداع هُوَ الحُبّ / والحُبُّ هُوَ الموت / والإبداع / الحبّ / الموت: ولادة /» (الاعمال الكاملة: ٤٨٣) في هذه القصيدة ، يعتبر البياتي أن الخلق مساوٍ للحب ويعتبر الحب موتًا ، ومن هذا المنطلق فإن الخلق والحب والموت يساويان الولادة من جديد. في هذه القصيدة ، لا يعتبر البياتي الموت حدثًا مقيتًا. بل امتدحه واعتبره ولادة جديدة. وفي قصيدة «النور يأتي من غُرناطة»، يصف حبه موته على النحو التالي: «يدورُ وحيداً حول الله / بصوت فمي أُوْفمه / يصرخ: مَنْ منّا خان الآخر؟ مَنْ منّاحبّاً مات؟» (البياتي، ١٩٩٠، ج ٢: ٤٠٤).

من خلال طرح هذا السؤال السلبي ، يثبت البياتي أنه يقف بحب إلى جانب مُثله العليا ، بعيدًا عن أي خيانة ، ويعيش بمحبة من جانبها.

٣- الموت الأبدي

من أجل تحقيق التطلعات الإنسانية السامية ، ثابر البياتي دائمًا على الرغم من

المعاناة والتعذيب ، ورحب باختيار الموت بدلاً من الاستسلام للحياة المهينة ، ولم يتوقف عن قول الحقيقة على الفور. وقد سعى دائما إلى الخلود بعد الموت ، ويغني في قصيدة ألموت والقنديل على النحو التالي:

«لغتي صارت قنديلاً في باب الله / أرحل تحت الثلج / أُواصل موتي في الأصقاع ... فَخُذوا تاج الشوك و سيفي / و خُذوا تاج راحلتي / قطراتُ المطر العالق في شَعْري / زهرة عبادالشمس الواضعة الخدعلي خدي / تذكارات طفولة حبّي / كتبي، موتي / فسيبقي صوتي / قنديلاً في باب الله.» (البياتي، ١٩٩٠، ج ٢: ٣٧٨)

في هذه القصيدة يبدو أن البياتي يرتدي قناع المجاهد في سبيل الله ويعتبر قصيدته منارة تنير طريق الناس إلى الله وتحررهم من الضلال. الطريق الذي تختاره البياتي مكلف وعليها أن تتحمل برد ومعاناة وعذاب القلقين ، لكنها تعتقد أنه حتى بعد الموت سيبقى صوتها في رحاب الأرض والزمن. في بعض قصائده على خلفية الموت الأبدي ، يُظهر البياتي للقارئ شاطئ الأمل ويقول إن الموت ليس نهاية الطريق ويعبر عنه صراحة. لن نصل إلى النهاية بعد الشهادة رفاقنا وقطاراتنا ، ونعد الجميع من قلب الموت ، نور غد منتصر. يغني في قصيدة «كتابة على القبر سياب» كما يلي:

«جِئناك من منازل الطين و من مقابر الرماد / نهدم أسوارك بعد الموت / نقتل هذا الليل / بصرخات حبّنا المصلوب تحت الشمس» (البياتي، ١٩٩٠، ج ٢: ٢٣١-٢٣٢). في هذه القصيدة يجدد الشاعر وأمثاله العهد مع رفيقه الشهيد ويوعدونه بتحقيق مُثله الإنسانية السامية ويقطعون عهداً بأنهم سيهلكون الظالمين بدماء الشهداء ويحررون الجميع.

٤- الموت الحقيقي

في بعض قصائده ، يتبنى البياتي مقاربة واقعية للموت ويعتبره حدثًا طبيعيًا في الحياة ، ظاهرة مريرة تعادل الانفصال ، لكنه لا يخاف منها لأنه يؤمن بخلود الروح. يغني في قصيدة « دم الشاعر» كما يلي: «فالموتُ فراق و العكس صحيح أيضاً / و الشاعر انسان مثلي أو مثلك / لا تاريخ له إلّا تاريخ الرّوح.» (البياتي، ١٩٩٠، ج ٢: ٤١٩) هنا يعتبر البياتي أن الموت واقعياً هو الانفصال باعتباره معادلاً للموت. ويعتبر الشاعر كإنسان مثل غيره من البشر الذين سر ديمومة قوته الروحية. يعبر البياتي عن واقعيته في قصيدة

«حديث الحجر» على النحو التالي: حجرٌ قال لآخر:

«لم أسعد بوجودي في هذا السور العاري / فمكاني هُوَ قصر السلطان / قالالآخر: يا هذا / محكوم بالموت عليك / سواء كنت هُنا أم في قصر السلطان / فغداً يُهدم هذاالقصر / و هذا السورُ بأمر من حاشيه السلطان / ليعيدوا اللعبة من أوّلها / و يعيدوا توزيع الأدوار» (الأعمال الكاملة، ١٩٩٩، ج ١: ١٣٥) في هذه القصيدة ، الموت كحقيقة لا يمكن إنكارها أعيد بناؤها ببراعة والشاعر يحاول ألا يراها عودة إلى طاولة لعبة الحياة ، بل اعتبارها بداية لعبة جديدة مع الممثلين الذين وجدوا خرائط جديدة.

٥-تشخيص بالموت

في بعض قصائده يعطي البياتي الموت لشخصية بشرية ويستخدم هذه الشخصية الخيالية للتعبير عن أهدافه. يقول في قصيدة (حديقة عائشة): «فالموت عرّاف المدينة / هادم اللّذات / يعرف وحده / أين اختفي بستان عائشة / وفي أيّ عُصُور/ (الاعمال الكاملة، ١٩٩٩، ج ٢: ٤٨٨) في هذه القصيدة ، أعطى الشاعر نبيًا لموت الشخصية البشرية ، نبوءة تعادل مجيئها تدمير الملذات ، وهو الوحيد الذي يعرف أين ومتى يتم إخفاء الحبيب. ويغني البياتي في قصيدة «مقاطع من عذابات فريد الدين العطار»في هذا الصدد: «ناولني الخمر / و وسدني تحت الكرمة مجنوناً / فالموت الحيّ المتربص في الحانات و في الأسواق و في عيني / هذا الساقي يُغمد في صدري سكّيناً» (البياتي، ١٩٩٠، ج ٢: ٤١٦)

في هذه القصيدة ، يعطي البياتي الموت لشخصية إنسان حي يتربص في كل مكان ليضع ملصقه في صدر الشاعر والشاعر لا يسلم منه للحظة.

مظاهر الموت في أشعار سهراب سبهري

سهراب سبهري مثله مثل عبد الوهاب البياتي لا يخاف الموت ، لكن تجليات هذه الموت في أشعاره من نوع مختلف ، يسميها أحياناً العدم وأحياناً الموت. سهراب لا يخاف الموت ولا يخفي عدم الخوف من الموت ويعتبره جزء لا يتجزأ من الحياة ولا يعتبره نهاية سيئة. يعتبر سهراب أن الحياة والموت واسعة مثل بعضهما البعض وتشبه ذروة الحب بذروة الحياة. سهراب مثل المؤمن المخلص أن الموت ليس بشعًا وهو دائمًا معنا وجزء لا يتجزأ منا.

أهم مظاهر الموت في شعر سهراب سبهري هي كما يلي: يعبر سبهري في بعض قصائده عن سبب الموت ويتعامل معها بعقلانية ومنطقية ويثبت ضرورة وجودها بالمنطق.«وإذا لم يكن الأمر يتعلق بالموت ، لكانت أيدينا تبحث عن شيء ما ونعلم أنه إذا لم يكن هناك ضوء ، فإن المنطق الحي للرحلة سيتغيّر».(هشت كتاب، ١٣٩٤: ١٨٠) في هذه القصيدة ، يحاول سبهري إثبات أنه في غياب الموت ، تعاني الحياة من الفراغ ويتحدى الإنسان نفسه ويجادل منطقيًا: تُعرف الاشياء بأضدادها. إنه يعتقد أنه إذا لم يكن الظلمة ، فإن للنور معنى عقيمًا ، وفي جسد الظلام يأتي النور إلى الحياة ، لذا فإن الحياة بدون موت هي كابوس رهيب وروح الحياة تتفتح وتزهر في روح الموت.

«الموت يجري في عقل اقاقي
يعيش الموت في مناخ مدروس جيدًا
الموت في طبيعة القرية ليلاً يتحدث عن الصباح
يأتي الموت إلى الفم مع حفنة من العنب
يغني الموت في الحنجرة الحمراء
الموت مسؤول عن جمال الفراشة»

(نفس المصدر، ١٨١).

في هذه القصيدة ، يرى سبهري الموت على أنه موضوع كل شيء ، ولا يصوره على أنه مر بل حلو. وواقعيًا متأثرًا بالتصوف الإسلامي والشرقي مثل عبد الوهاب البياتي يثبت أن كل شيء وكل شخص على وجه الأرض هالك ولا يبقى إلا الله: «كُلّ شيءٍهالك إلّا وجهه» (قصص، ٨٨)

يرى سبهري الموت في عروق الحياة الحالية والساري في عقل اقاقي الجميل ، في الفكر النقي للإنسان في قلب الصباح الجميل في عنقود العنب الحلو ، وفي حنجرة الإنسان اللطيفة ، في جمال أجنحة الفراشة وباختصار كل الخير والجمال. من وجهة نظر سبهري المنطقية ، الموت هو ظل الحياة ورئتي اللذة البشرية مليئة بأكسجين الموت.في هذه النظرة العالمية ، الموت لا يعارض الحياة فقط بل هو في تفاعل لا ينفصل معها.

٢- الموت الرومانسي

يعبّر سبهري أحيانًا ، مثل البياتي ، صراحةً عن موته المثير للاشمئزاز ولا يعتبر الموت نهاية المطاف ، ويرحب بالموت بمودة ويشجع الآخرين على التحلي بالشجاعة لقبوله واحتضانه بمحبة: «ولا تخافوا من الموت ، فالموت ليس نهاية الحمام ، والموت ليس نقيض السلسلة».(نفس المصدر،٨١). الحمامة هي رمز الروح والروحانية والسلام والغرض ، لذا فإن الموت ليس نهاية الإنسان ، لكن النفس البشرية أبدية. الروح التي إذا عاش الإنسان حقًا تنغمس في الروحانية والسلام وتصل إلى هدفه وهو رفعها والوصول إلى الكمال الذي يستحقه. يعتبر الموت تحررًا للروح من الجسم وينصح الجميع بألا يخاف المرء من الموت ويجب أن يخلد فيه بالحب. يغني في قصيدة « با راه» كما يلي:«لا تبقى أنت ولا الجبل ... لا أنت ولا أنا واقف ، تفتح بصريًا ، جاء الموت ، وفتح في الباب» (نفس المصدر ، ١٤٤).

في قصيدة «نا» يقول: «جاء الموت فاجأني / جلب خوفك / أتى في غبار الصباح / أحضر تفاحة ذهبية / من حديقة ذهب»(نفس المصدر، ١٤٣).

في هذه القصيدة ، يعلن سهراب قدوم الموت ويوجه الجمهور لاستقبال الموت برؤية وفتح أبواب روحه للموت ، وهي ظاهرة تزيل حيرة الشاعر وتخيف القارئ. في هذه القصيدة ، يعتبر سبهري الموت صباحًا وتفاحًا وذهبًا ، وبالتالي يزيل مرارته بكلمات إيجابية وتنشيط.

٣- الموت الأبدي

نظرة سبهري للموت هي نظرة إيجابية وصوفية تمامًا ، مثل البياتي والمتصوفة في مدرسة خراسان ، فهو يعتبر الحياة والموت متشابكين لا ينفصلان ، ويعتقد أنه مع الموت لا يهلك الإنسان فحسب ، بل يصل أيضًا إلى الكمال والازدهار.

«نعم ، نحن برعم حلم / برعم حلم؟ يجب علينا كسرها؟ / ذات يوم ، الورقة التي لا حياة لها / هنا / القصب ، في وادي الموت / قصبة الجمال / من يأتي ليشاهد ، من يشمنا؟ / وبجسم كامل؟ / وهبوط اخر »(نفس المصدر، ١٤٢). في هذه القصيدة ، يتحدث سبهري عن ازدهار برعم ، برعم بشري ، ويتحدث عن كيف ومتى يزهر، وفي هذا السؤال والجواب يجيب بأننا لن نزدهر في هذا العالم ، بل بعد الموت سنصل إلى

الرخاء والكمال. لم يكن الموت مرًا أو عضًا لسهراب واعتبره رابطًا بين الخلود واستمرار الحياة. «ولمعرفة أنه لولا الكرم ، لكانت الحياة تفتقر إلى شيء / ولولا الموت ، لكانت أيدينا تبحث عن شيء ما / ولنعرف أنه إذا لم يكن هناك ضوء ، لكان منطق الطيران الحي قد تغير.» (نفس المصدر، ١٨٠). اعتبر سهراب أن وجود كل ظاهرة ومخلوق في الوجود ضروري ، حتى الكرم والموت ، واعتقد أنه إذا لم تكن موجودة ، فإن الكون سيعاني من عدم التوافق الداخلي وسيتغير منطق الطيران الحي.

ولادة جديدة

يمر سبهري بفترة صعبة مليئة بالخوف ، وهي فترة ينتشر فيها اليأس: « شيء بارد بقي لفترة طويلة / في خصوصية غرفتي الزرقاء / كل فرد فيها ابتعد عن العضو الآخر / كأن القطعة أبعدت القطعة الأخرى عن نفسها / الوحدة قد نسيت في جسده .. رائحة فاسدة وسامة /لقد ركض إلى أقصى حدود مخيلتي / لقد جعل دور الانحدار واضحًا ومقروءًا في كل شيء»(نفس المصدر، ٢٢٥). بعد التغلب على اليأس والإحباط ، وضع سبهري جانبًا مخاوفه وأحزانه ومخاوفه و ولد من جديد كعنقاء ، واصفًا نفسه على النحو التالي:

«نظرت إلى نفسي من الأمام
كانت الحفرة مليئة بالموت
وسرت في ميتي
سمعت خطى على بعد
كان توقع ضائع معي
وفجأة سقط ضوء على جثتي
وعادت للحياة في قلق... »

(نفس المصدر، ١٣١).

في هذه القصيدة يظهر الشاعر قيامته وانبعاثه وولادة وحركة من قلب الموت وأشعة ضوئية في جسده الميت والمكتئب ، في هذه القصيدة يظهر الشاعر ولادته من جديد. تم

الكشف عن الولادة التي كانت نتاج الثورة الداخلية للشاعر والظلال الدلالية لتعاسة الموت والقيامة الجديدة من أعماق الموت.

ظلال الحياة على الموت

يصور سبهري الحياة ببراعة ويقدم تعريفات مختلفة تكون أحيانًا بسيطة جدًا وأحيانًا معقدة للغاية. في هذه التعريفات الجميلة والرائعة والبسيطة والمعقدة ، لا يترك الموت عديم الفائدة ، ولكن بنهج إيجابي وحيوي للغاية ، بحيث لا يكون الموت رمزًا للدمار فحسب ، بل أيضًا مكملًا للحياة والطريقة الوحيدة للتطور البشري:

«عندما مات أبي ، كانت السماء زرقاء
استيقظت أمي وهي غير مدركة ، أصبحت أختي جميلة
عندما توفي والدي ، كان الشرطيون جميعهم شعراء»(نفس المصدر، ١٦٥).

في هذه القصيدة ، لا يقدم سبهري صورة سلبية عن الموت فحسب ، بل يستخدم أيضًا الرموز الإيجابية مثل السماء الزرقاء وجمال الأخت وشاعرة الشرطيين.

سبهري في القصيدة (الله معنا) يغني هكذا: «الحياة تقليد لطيف
الحياة لها أجنحة وريش مع حد الموت
لها قطع بحجم الحب
أينما كنت ، كن
السماء لي
النافذة ، الفكر ، الهواء ، الحب ، الأرض لي»

(نفس المصدر، ١٧٧، ١٧٨).

في هذه القصيدة ، يعتبر سبهري الحياة هدية جيدة ويشبهها بطائر يتسم ظلها وريشها باتساع واتساع نطاق الموت ، ويحتل الحب دائمًا حجمًا كبيرًا منه. ثم يتابع ، فالجغرافيا لا معنى لها بالنسبة له لأنه أينما كان ، فإن السماء وجمال الحياة ومظاهرها ملك له. هذه التأثيرات هي كل شيء بالنسبة له ، بمعنى آخر ، يرى كل شيء بشكل جميل ، النافذة ، الفكر ، الهواء ، الحب ، الأرض ، وبالنسبة له فإن متاعب الكون ومعاناته ليست مهمة.

دراسة مقارنة لاتجاهات شاعرين نحو الموت

عبد الوهاب بياتي وسهراب سبهري شاعران نظرتهما إلى الموت إيجابية و دون الخوف. ويمكن العثور على مظاهر هذا الرأي في الموضوعات المشتركة المستخدمة في شعر هذين الشاعرين ، موضوعات مثل موت الحب ، موت الأضحية ، الموت الواقعي ، التشخيص بالموت ، في إعلان موت الحب ، لا يعتبره البياتي أمرًا مرعبًا ومزعجًا فحسب ، بل يعتبره أيضًا محبوبًا ويساوي الحب ، ويقدم سبهري نفس النظرة الإيجابية والكاملة للحب ، وليس فقط أنه لا يخاف منها ، بل يرحب بها ويشجع الآخرين على الترحيب به بشجاعة ومحبة. الفكرة الأخرى التي استخدمها بياتي وسبهري ببراعة هي الطريقة العقلانية والواقعية للموت. كلا الشاعرين ، بعيدًا عن الإحساس في بعض قصائدهما ، يعتبرها ظاهرة طبيعية ونهاية للحياة المادية ، ويزيل مرارتها بالايمان بخلود الروح. يؤمن كلا الشاعرين بالخلود بعد الموت ويعتقدان أن الموت ليس نهاية الطريق وأن الروح البشرية ستبقى خالدة. على الرغم من القواسم المشتركة بين وجهات نظر بياتي وسبهري ، إلا أن هناك بعض الاختلافات في وجهات نظرهم ، على الرغم من أن البياتي كان شاعراً كان له حضور قوي في القضايا الاجتماعية والسياسية. وتبرز في قصائده مواضيع مثل شهادة والتضحية من أجل حرية الأمم والنضال والموت من أجل المثل السياسية بشكل عام. ومع ذلك ، في شعر سبهري ، فإن المجتمع والنضالات السياسية والاجتماعية تافهة للغاية ، وبدلاً من الفرد ، تلعب دوراً أكثر أهمية من المجتمع ، والموت يعني في سياق استمرار حياة المرء وخلود روحه. بمعنى آخر ، سبهري شاعر للثورة الداخلية للإنسان ، وليس شاعراً للثورات الاجتماعية ، والبياتي يحب الثورات الاجتماعية.

نتيجة

إن قضية الموت من الفئات التي تعامل معها الشاعران بإيجابية ولم يكتف بإدانتها بل امتدحها أحيانًا. لا يعتبر هذان الشاعران الموت نهاية الطريق و يؤمنان بخلود الإنسان وأحيانًا يسخران من الموت. إن عدم الخوف من الموت له تواتر كبير في شعر كل من الشعراء ، وتتجلى مظاهر هذه الشجاعة في أشكال مختلفة في قصائدهم. يقدم البياتي هذا المفهوم في شكل الشهادة ، موت الأضحية ، الموت الواقعي ، التشخيص بالموت و يصور سبهري هذا المفهوم بمصطلحات مثل الموت الواقعي ، والموت الرومانسي ، والموت الأبدي ، والولادة الجديدة. كلا الشاعرين يعتبران الحياة حلوة وجذابة ويضفيان عليها لونًا روحانيًا ويشجعان الجمهور على حبها والاستفادة منها إلى أقصى حد ، ويعتقدان

أنه بينما يعيش المرء حياة كريمة ، يجب ألا يخاف المرء من الموت لأنه يعتبر استمرار الحياة وشرط الخلود. هذا الرأي متجذر في حب كل من الشعراء للتصوف الشرقي والإسلامي ، وخاصة الصوفيين مثل الرومي وعطار وابن عربي. الاختلاف الرئيسي بين بياتي وسبهري في هذا الصدد هو النظرة الاجتماعية لبياتي وسبهري الفردية ، بمعنى آخر ، سبهري يحب الثورة الداخلية للفرد وبياتي يحب الثورة الاجتماعية.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. افسانه گيل‌گمش، مترجم لوحهاي ميخي جورج اسميت، مترجم داود منشي‌زاده، ١٣٨٢، تهران، نشر اختران.
٢. مولانا، جلال‌الدين محمّد بلخي، ديوان شمس، ١٣٩١، تهران، نشر طلوع.
٣. مولانا، جلال‌الدين محمّد بلخي، مثنوي شريف، ١٣٧٣، تهران، انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، سازمان چاپ و انتشارات.
٤. خيام، عمر، رباعيات خيام، تصحيح فروغي، محمدعلي؛ غني، قاسم،١٣٩٠،تهران، انتشارات اساطير.
٥. سعدي، مصلح‌الدين، كليات سعدي، تصحيح، محمدعلي فروغي، ١٣٦٥، تهران، انتشارات اميركبير.
٦. البياتي، عبدالوهّاب، ديوان، ١٩٩٠، بيروت، دارالعودة.
٧. البياتي، عبدالوهّاب، الأعمال الشعريّة، ١٩٩٥، بيروت، المُؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر.
٨. سپهري، سهراب، هشت كتاب، ١٣٩٤، مشهد، انتشارات رادكان.
٩. فوزي، ناهده، عبدالوهّاب البياتي حياته و شعره، ١٣٨٣، تهران، دارالنشر ثارالله.
١٠. سياه‌پوش، حميد، باغ تنهايي، يادنامه سهراب سپهري، ١٣٧٨، تهران، انتشارات نگاه.
١١. ثروتيان، بهروز، صداي پاي آب، ١٣٨٤، تهران، انتشارات نگاه.
١٢. البياتي، عبدالوهّاب، تجربتي الشعريّة، ١٩٧٢، بيروت، دارالعودة.
١٣. البياتي، عبدالوهّاب، مايبقي بعد الطوفان (آراء، مختارات شعريّة، سيرة و حوار) اعداد عدنان الصائغ و محمّد تركي النصار، ١٩٩٦، لندن، نادي الكتاب العريق، ط ١.
١٤. البياتي، عبدالوهّاب، مدن و رجال و متاهات (ذكريات و النصوص)، ١٩٩٩، بيروت، دارالكنوز الأدبيّة، ط ١.
١٥. البياتي، عبدالوهّاب، ينابيع الشمس السيرة الشخصيّة، ١٩٩٩، دمشق، دارالفرقد، ط ١.
١٦. عابدي، كاميار، از مصاحبت آفتاب، ١٣٧٩، تهران، نشر ثالث.
١٧. سپهري، سهراب، هنوز در سفرم، ١٣٨٦، تهران، انتشارات فروغ.